

التبيان في تفسير القرآن

(21) بفتح اللام - وفي الذم بتسكينها - وقد تحرك في الذم وتسكن في المدح، فمن ذلك في تسكين اللام في المدح قول حسان بن ثابت: لنا القدم الاولى اليك وخلفنا * لاولنا في طاعة الله تابع (1) ويقال: خلف اللبن إذا حمض من طول تركه من السقاء حتى يفسد، فالرجل الفاسق مشبه به، ومنه خلوف فم الصائم وهو تغيره. وأما بتسكين اللام في الذم فقول لبيد: ذهب الذين يعاش في أكنا فهم * وبقيت في خلف كجلد الجرب (2) وقيل ان الخلف الذين ذكرهم الله في هذه الآية أنهم خلفوا من قبلهم هم النصارى - ذهب اليه مجاهد - وهذا الذي قاله جائر، وجائر أيضا أن يكون المراد به قوم خلفوهم من اليهود. وقوله تعالى " ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى " قال قوم. كانوا يرتشون على الاحكام، ويحكمون بجور. وقال آخرون: كانوا يرتشون ويحكمون بحق، وكل ذلك عرض خسيس، ومعنى " هذا الأدنى " هذا العاجل و " يقولون سيغفر لنا " معناه إذا فعلوا ذلك يقولون الله يغفر لنا ذلك تمنيا منهم للباطيل كما قال تعالى " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون " (3). وقوله تعالى " وإن يأثم عرض مثله يأخذه " دليل على اصرارهم وأنهم تمنوا أن يغفر لهم مع الاصرار، لان المعنى وان جاءهم حرام من الرشوة بعد ذلك أخذه واستحلوه، ولم يرتدعوا عنه - وهو قول سعيد بن جبير وقتادة والسدي وابن عباس وقال الحسن: معناه لا يشبعهم شيء.

_____ (1) ديوانه: 84. واللسان (خلف) وتفسير القرطبي 7 / 310 (2)
ديونه القصيدة: 8. واللسان (خلف) وتفسير القرطبي 7 / 310 (3) سورة 2 البقرة آية 79 (*)